العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم الودغيري الادريسي الحسني

إعداد الباحث المهندس العربي هلالي

شتنبر 2024

1 -تمهيد

انقرضت دولة بني أمية بالأندلس في صدر القرن الخامس الهجري/صدر القرن الحادي عشر الميلادي (1) وخلفتها إمارة الحموديين الأدارسة (2) , وبعد سقوطها تفرق أمر جماعة المسلمين بالأندلس طوائف قددا وأصبح الأندلس لقمة سائغة للافرنجة, فاستولوا على ثغور المسلمين وحصونهم وفرضوا على أمراء طوائفهم المغارم المجحفة والأتوات الثقيلة ,ونشروا الفتن بين مكوناتهم حتى كاد أن يصبح أمر المسلمين في الأندلس نسيا منسيا ,لولا أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين اللمتوني لبى استغاثاتهم المتكررة, فعبر إلى الأندلس بجيشه العرمرم يتقدمه أمراء وكبراء لمثونة المرابطون, فجمع أمير المسلمين يوسف الطوائف واستعدوا لملاقاة جحافل الإفرنجة تحت قيادة الطاغية الأدفونش, وألتقى الجمعان بصعيد الزلاقة يوم الجمعة منتصف رجب سنة 479 هجرية/ 1086 ميلادية, فدارت الدائرة على الأدفونش وجحافله ,فانهزموا شر هزيمة و تشتتوا شذر مدار وكان النصر المبين حليف أمير المسلمين وجنده ،وبعد أن أسند أمير المسلمين أمر متابعة الجهاد في الثغور بالأندلس إلى القائد المجاهد سير بن أبي بكر اللمتوني, قفل راجعا إلى العدوة الجنوبية (3).

عندما تحقق أمير المسلمين يوسف بن تاشفين وبعد مرور بضع سنين على العبور الأول ,بأن أمراء الأندلس عادوا إلى قديم حالهم ,أجمع أمره وعبر إلى الأندلس ليرد الأمور إلى مسارها الصحيح، و ليضم الأندلس إلى العدوة الجنوبية، فهجر أغلب الأمراء إلى الجنوب (4) وأسند أمر عدوة الأندلس إلى القائد سير بن أبي بكر و قفل راجعا إلى العدوة الجنوبية و معه جمع كثيف من الأشراف الأدارسة (5) وفيهم بعض حفدة القطب عبد الرحمن الودغيري (6) الذين كانوا قد

تمركزوا في مجال غرناطة منذ عهد الخليفة الأموي بالأندلس عبد الرحمن ناصر الدين (7), فأنزل حفدة داود الغرناطي الملقب بالأعور بتلمسان ,وانتقل فريق منهم إلى منطقة فجيج وصحرائها وفيهم سلف الولي الصالح العالم سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم , وهو أبو القاسم بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم بن القطب عبد الرحمن الودغيري (8).

2- وضعية منطقة فجيج زمان هجرة الولي الصالح العالم سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم إلى شمال المغرب

تجدر الإشارة إلى أن زمان هجرة سيدي احساين (حسين) (9) يصادف فترة ما بعد وقعت العقاب بالأندلس (690 هجرية/ 1212 ميلادية) ,وبصفة خاصة ,عهد الأميرين الموحدين الرشيد وأخيه السعيد(640 هجرية/ 1242 ميلادية) ابني المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الكومي, وهو العهد الذي بدأ يتجلى فيه بوضوح ضعف نفوذ الموحدين وكثرة الفتن في أمصار مجال امبراطوريتهم, حيث تعددت انتفاضات قوادهم وانشقاقات أمرائهم, إضافة إلى تطاول جهات مختلفة من أجل اقتطاع أطراف من مجال الإمبراطورية الموحدية، حيث تمدد نفوذ الحفصيين في الشرق حتى وصلت تلمسان ومنها جنوبا إلى سجلماسة بكيفية مباشرة أو عن طريق الوكالة بواسطة بني يغمراسن والمرينيين، والأمر نفسه بالنسبة لبني هود بالأندلس, زد على ذلك أن العرب الوافدين (بنو سليم وبنو معقل وبنو هلال) أصبحوا يعيثون فسادا في تخوم صحراء المغرب الكبير بصفة عامة و خاصة في صحراء فجيج التي أصبحت في هذا العهد مجالا جذابا ومرتعا خصبا وملجأ أمنا لكل ثائر أو فتان، الأمر الذي جعل من فجيج و صحرائه الممتدة آنذاك جنوبا إلى توات وشرقا إلى كورارة بؤرة واسعة لعدم الاستقرار وقلة الأمن إلى ان انقرضت الدولة الموحدية نهائيا وقامت بالأمر بعدها الدولة المرينية «ولله الأمر من قبل ومن بعد »

3- هجرة العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم من منطقة فجيج إلى شمال المغرب:

كما سبقت الإشارة أعلاه، فإن أبا القاسم بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي توجه من تلمسان إلى منطقة فجيج في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، ونزل على أبناء عمومته الأشراف الودغيريين، ويعد سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم أحد أحفاده، فهو سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم بن الحسن بن عبد الحميد بن أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الودغيري بن يعلا بن عبد العلا بن أحمد بن الأمير محمد بن الخليفة المولى إدريس الثاني (10).

وفي أواسط القرن السابع الهجري /أواسط القرن الثالث عشر الميلادي هاجر العالم الولي الصالح سيدي احساين(حسين) بن إبراهيم ,من فجيج إلى قبيلة المطالسة شمالا حيث أقام ما شاء الله له، ثم انتقل منها إلى جهات أخرى مرورا بكزناية، واستقر أخيرا بمدشر تزغوين بامعكطان,دائرة بني بونصار إقليم الحسيمة ,حيث أسس مسجدا وزاوية ومسكنا على عقار وهبه له سكان المنطقة وذلك في أواسط القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي(11), وتوفي رحمه الله في نهاية نفس القرن وأقيم له ضريح لازال يزار, ويعقد له موسم سنوي, وقد خلف ثلاث أولاد: عبد الله ,عبد الحميد وعبد المجيد ومنهم تناسلت ذرية سيدي احساين (حسين) المنتشرة في كثير من النواحي القريبة والبعيدة, ومنها مدشر تزغوان بصنهاجة مصباح دائرة عين مديونة إقليم تاونات الذي استقر به الإخوان الأشقاء سعيد, محمد ومصباح وذلك في نهاية القرن 12 الهجري/ 18 الميلادي وهم أبناء الحسين بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد المجيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم (12).

وفي صدر القرن العشرين الميلادي انتقل إلى فاس ,الشريف المجاهد مولاي عبد السلام السعيدي بن محمد بن عمر بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن العباس بن محمد بن سعيد القادم إلى تزغوان مع شقيقيه محمد ومصباح (القرن 12 هجري/ 18 ميلادي) ,أبناء حسين بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر عبد المجيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن الإمام الولي الصالح العالم سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم بن حسن بن عبد الحميد بن أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم بن القطب عبد الرحمن الودغيري.

ولقد خلف الشريف مولاي عبد السلام بفاس: محمد، خالد، جمال الدين، عبد الإله، نور الدين وزهير (13).

4-<u>توضيحات واستنتاجات:</u>

1 -من خلال دراسة الوثائق المخطوطة الخمسة المرفقة أسفله ومن خلال الروايات الشفوية الفاشية والمتداولة بين حفدة العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم والمنتشرين بفاس العامرة وإقليمي الحسيمة وتاونات تم بعون الله تجميع حلقات عمود سلسلة شعبة الشرفاء السعيديين العبد الرحيميين الودغيريين الأدارسة, انطلاقا من مولاي عبد الإله السعيدي (14) بن عبد السلام (15) بن محمد بن عمرو بن محمد بن علي بن عبد الكريم بن العباس بن محمد بن سعيد (16) بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد المجيد بن محمد بن عبد الواحد (17) بن أحمد بن عبد الله بن العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) (18) بن إبراهيم بن حسن بن عبد الحميد بن احمد بن ابي القاسم (19) بن عبد الرحمن (20) بن داود الغرناطي (21) بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم بن القطب عبد الرحمن الودغيري (22) بن يعلا بن عبد العلا بن أحمد بن الأمير محمد بن الخليفة إدريس الثاني بن الخليفة إدريس الأول بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن

الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه (23) وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2-من أجل التأكد من صحة وسلامة السلسلة أعلاه، فقد تم إخضاع مكوناتها لمقتضيات التحقق من احتمال مطابقتها مع ما هو معمول به في المجال الجيوغرافي العربي (24)، وكانت النتيجة ايجابية وذلك انطلاقا من الشريف مولاي عبد الإله السعيدي (الرقم الترتيبي 43) إلى الامام علي كرم الله وجهه (الرقم الترتيبي 1).

3- ولقد اقتصرنا على دراسة وتحقيق سلسلة نسب شعبة الشرفاء السعيديين العبد الرحيميين الودغيريين الأدارسة لتكون نموذجا يحتذى به من أجل دراسة الشعب الأخرى منها والمنتشرة خاصة بإقليمي الحسيمة وتاونات وذلك عندما تتوفر المعلومات الضرورية التي تسمح بذلك.

4- وتجدر الإشارة إلى أن أغلب الشعب العبد الرحيمية الودغيرية الإدريسية تجتمع كلها في الجد الأعلى داود الغرناطي (25).

5 -كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن بعض النسابين يسقطون من السلاسيل الودغيرية حلقة علي بن مناصر، إلا أن الجمهور منهم يرون خلاف ذلك وهو الأرجح.

5- الهوامش:

(1): أول من تولى الخلافة من بني أمية بالأندلس سنة 133 هجرية /750 ميلادية هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية،(انظر التفاصيل في كتاب" نزهة لأخبار "للمؤرخ النسابة أحمد بن محمد المقري التلمساني، صفحة 75 طبعة/ 1 بفاس سنة 1349ه/ 1930م) .

(2): انظر التفاصيل عن قيام الحموديين الأدارسة بالأندلس في كتاب "نزهة الأخبار "صفحة 77 وما بعدها.

(3): انظر التفاصيل عن وقعة الزلاقة في كتاب" الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى "الجزء 2 صفحة 33 وما بعدها وصفحة 52 وما بعدها وفي كتاب" نزهة الأخبار " في صفحة 94 وما بعدها.

(4): بعدما وحد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين الأندلس وجعل على رأسه القائد المرابطي سير بن أبي بكر، عرج على مجال غرناطة وحاصرها وكان أميرها عبد الله بن بلكين على اتصال بالطاغية، فحررها وبعث به وبأخيه تميم الذي كان على رأس ملقة إلى العدوة الجنوبية كما هجر أغلب أمراء الأندلس إلى العدوة الجنوبية أيضا،(انظر التفاصيل في " الاستقصا "جزء 2 صفحة 53,مطبعة دار الكتاب الدار البيضاء 1954 م) .

(5): انظر التفاصيل في الكتاب" نزهة لأخبار "صفحة 94 وما بعدها وصفحة 129 وما بعدها.

(6): انظر التفاصيل في المذكرة التعريفية المتعلقة بالقطب عبد الرحمن الودغيري بتاريخ ديسمبر 2022, الموقع الإلكتروني لمؤسسة سيدي عبد الرحمن الودغيري.

(7): انظر التفاصيل عن حركة هجرة الأدارسة إلى الأندلس في عهد الخليفة الأموي عبد الرحمن ناصر الدين بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس في الكتاب" نزهة لأخبار "صفحة 75 وما بعدها.

(8): انظر التفاصيل في شهادة نسب العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم في الوثيقة رقم 1 المؤرخة رجب 708 هجرية/ 1308 ميلادية.

(9): انظر التفاصيل في الوثيقة رقم 1 والتي تتناول أيضا بتفصيل مسار هجرة العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم.

(10): انظر التفاصيل في الوثيقتين رقم 2 و3 واللتين تتناول أيضا مسار هجره العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم وتشير إلى أن حفدته كانوا يتمتعون بجميع الامتيازات المعنوية والمادية والتي كان يتمتع بها كافة

الأشراف الأدارسة في عهد الدولة المرينية ,ويرجع تاريخ الوثيقتين إلى النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي.

(11): انظر التفاصيل في الوثائق رقم 1, 2 و3 (أصولها محفوظة عند مقدم الضريح، الشريف امحمد بوزوبع الودغيري الإدريسي).

(12): انظر التفاصيل في الوثيقة رقم 4، وهي وثيقة عدلية تحصي الأشراف الأدارسة المنتشرين في جبال الريف سنة 1204 هجرية/ 1789 ميلادية،(الأصل محفوظ في الأرشيف العد لي بتطوان) .

(13): انظر التفاصيل في الوثيقة رقم 5 وهي شهادة نسب ال السعيدي الودغيريين من توثيق نقيب الأشراف اليعقوبيين راشدي اليعقوبي، الأصل محفوظ عند مولاي عبد الإله بن عبد السلام السعيدي الودغيري بفاس.

(14): ولد بسلا 1968/03/01.

(15): هو الذي انتقل في صدر القرن 20 ميلادي من مدشر تزغوان بإقليم تاونات إلى فاس العامرة وتوفي بها.

(16): هو الذي انتقل مع أخويه مصباح ومحمد من تزغوين إلى تزغوان بإقليم تاونات وتوفي بها في صدر القرن 18 الهجري.

(17): هو من أهل نصف القرن 17 الهجري.

(18): هو مؤسس مسجد وزاوية سيدي احساين (حسين) بمدشر تزغوين بإقليم الحسيمة وتوفي بها في نهاية القرن السابع الهجري.

(19): هو الذي انتقل من تلمسان إلى منطقة فجيج في أواسط القرن السادس الهجري.

(20): هو الذي انتقل من غرناطة في معية أمير المسلمين يوسف بن تاشفين واستقر بتلمسان في نهاية القرن الخامس الهجري.

(21): كان قائم الحياة في غرناطة في نهاية القرن الخامس الهجري.

(22): توفي مجاهدا بثغور الأندلس سنة 345 هجرية 956 / ميلادية ودفن في غرناطة.

(23): ولد كرم الله وجهه في مكة المكرمة سنة 23 قبل الهجرة.

(24): انظر التفاصيل في المرجع: د. عماد الدين بن محمد العتيقي، " دليل إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب "الطبعة الأولى صفحة 115 وما بعدها، طبع بالكويت سنة 2001 ميلادية.

(25): نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: آل عدو بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي؛ آل كثير بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي، آل عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي، آل بوشامه، وآل القاضي، وآل بهلول وغيرهم كثير.

6- <u>لائحة الوثائق المرجعية المخطوطة</u>

الوثيقة رقم 1: شهادة تتناول مسار هجرة العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم من منطقة فجيج إلى تزغوين، مؤرخة بشهر رجب 708 هجري/ 1308 ميلادية، وتمت الإشارة فيها إلى أنه خلف ثلاثة أبناء عبد الله، عبد المجيد وعبد الواحد (انظرها في الملحق رقم 7).

الوثيقة رقم 2: شهادة تثبيت النسب الودغيري الإدريسي لحفدة سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم، وتشير إلى أنهم كانوا يتمتعون بجميع الامتيازات المادية والمعنوية التي كان يتمتع بها الشرفاء الأدارسة في الدولة المرينية، وتم توثيقها عدليا في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري (انظرها في الملحق رقم 7).

الوثيقة رقم 3: شهادة عدلية تتناول مسار هجرة الوالي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم من منطقة فجيج إلى تزغوين بجبال الريف، تاريخ توثيقها 794 هجرية/1391 ميلادية (انظرها في الملحق رقم 7).

الوثيقة رقم 4: وثيقة عدلية بتاريخ 1204 هجرية/ 1787 ميلادية تتناول إحصاء الأشراف الأدارسة في جبال الريف ومن ضمنهم حفدة الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم في مدشر تزغوان وهم الإخوان الأشقاء سعيد ,محمد ومصباح بن حسين بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن عبد المجيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله بن العالم الولي الصالح سيدي احساين (حسين) بن إبراهيم بن حسن بن عبد الحميد بن احمد بن ابو القاسم بن عبد الرحمن بن داود الغرناطي بن عمر بن محمد بن عبد الرحيم بن القطب عبد

الرحمن الودغيري بن يعلا بن عبد العلا بن احمد بن الأمير محمد بن الخليفة إدريس الثاني (انظرها في الملحق رقم 7).

الوثيقة رقم 5: شهادة نسب ال السعيدي حفدة أحد الإخوان الثلاثة الذين انتقلوا من تزغوين إلى تزغوان وانتقل أحد أحفادهم، الشريف سيدي عبد السلام بن محمد إلى فاس ويسمون هناك بالسعيديين الودغيريين (انظرها في الملحق رقم 7).

7- الملحق

ويضم الصور الشمسية الخمسة الآتية المشار إليها أعلاه والتي تمثل المصدر الرئيسي للدراسة.